

ولم يكن الطاهر يؤمن بجدوى جمعية الامم متواعد « ولسن الخيالية اوهمت الناس ان جمعية الامم ستكون لخدمة الامم الضعيفة فاذا هي عصابة شديدة لا عمل لها الا تسويخ اعتداءات الاقوياء على الضعفاء » .. فيجب ان لا تعرف جمعية الامم فهي « هيئة ضالة فيجب بالاول ان نشكو منها لاننا جربناها طويلا منذ ١٢ سنة فاذا هي اغشم من الدول المستعمرة ولا تحترم الا من كان عنده مدافع ودبابات ، فهل عندكم مدافع ودبابات ؟ » (١٢).

ما ينقذ فلسطين التي « تذوب العربية فيها الان ذوب الشمع ، ويجري فيها اليوم ما جرى في الاندلس بالامس ، وان اختلف الاسلوب » عدم تخلي العرب عنها حتى لا يندموا بعد فوات الاوان ، لذا يقترح الطاهر قيام حركة عربية يكون هدفها « المبادرة من كل عربي في الاجزاء الاخرى من ارض الشام على الاخص لمشتري ما يستطيع ان يشتريه من اراضي فلسطين الزراعية التي يرغم الظلم او الحاجة الماسة اصحابها على بيعها » . وردا على تساؤل البعض عما تستطيع مصر ان تصنعه لفلسطين وهي مكتوبة ايضا بالاستعمار يقول الطاهر (١٤) « .. ان ارتفاع الصوتين معا ليردع الظالم منها تجلد وتظاغر بالقوة وعدم الهبالاة فالقهاون في نصره فلسطين وهي درع لمصر ان كانت فلسطين حرة ، وشوكة في جنبها ان خرجت من ايدي العرب ، انها هو مثل القهاون في حق مصر » .

وقبل أشهر من نشوب ثورة فلسطين الكبرى عاد الطاهر لزيارة الوطن القديم فلسطين ، وأخذ اذا بالاتامة سنة فأنذرت السلطات بالخروج من فلسطين والا اتخذت معه الاجراءات القانونية على اعتبار انه اجنبي ولما احتج قيل له انه القانون فكان رده « بأي حق تعتبرني لندن اجنبي وكل شيء يشهد بانني ابن هذه البلاد بينما قاتون لندن يعتبر اليهودي البولوني المهاجر فلسطينيا » (١٥). ويوم كانت ثورة فلسطين الكبرى على أشدها جمع اخبار فطائح الانكليز واليهود ورسوم الشهداء في كتاب سماه «فلسطين ارض الشهداء» ليوزع مجاناً لانه دبر نفاقته منه ومن بعض الاصدقاء وكانت المطبعة قد اتجزت ٣٦ الف ملزمة فصادر البوليس الكتاب والكليشيات ، مع انه

وان كانت الامة منشقة شعرنا بالذل وصاروا يحترقوننا ولا يبالون بنا » (١٦).

دراسة الحالة في فلسطين لم تعطه أملاً كبيراً ولم يعف أهل فلسطين من المسؤولية ، فهو يشبههم « بالقط الذي يلحس المرء يظنذ بالدم الذي يسيل من لسانه وهو لا يدري ان دمه ذلك لان أهل فلسطين يعيشون من رأس مالهم اي أنهم يبيعون الارض والعقار الى اليهود ويبنفون ثمنه وسوف يأتي يوم وهو قريب لا يجدون ما يبيعونه فيصبحوا على لا شيء والمسعيد منهم من يجد اجرة راحلة تنقله الى الصحراء هذا اذا لم يمت جوعاً وكمداً » .

ويوجه هجوماً كبيراً لحزب المعارضة « المعارضة التي سكنت عن كل ما انزله الاحتلال والصهيونية على البلاد واقتصرت على معارضة الامة في امانيها وفي نهضتها » . وبمناسبة الضجة التي اثارها راغب النشاشيبي بسبب سرقة المصحف من المتحف الاسلامي في المسجد الاقصى بتساؤل الطاهر « .. ولكن ماذا يقول أهل فلسطين عنكم وانتم تمسكون هذه المسألة باليمين وبالشمال وتمسكون على ضياع فلسطين بمالها وملايينها واهلها وكرامتها وحقوقها وشرفها .. » (١٧). يقول الطاهر « لكنني كمعارض للاحتلال ساخط مما حل ببلادنا لسببه لا يسعني الا ان اخاصم كل اصدقاء الاحتلال » .

ومن هؤلاء القائمون على امانة شرق الاردن التي يرى أنها « قد خلقت لتكون سوراً للوطن القومي اليهودي ، اي لمنع تسرب اخواننا الاشقاء أهل شرق الاردن لفلسطين سواء للسكنى ومساعدتنا على الكثرة امام الغزوة اليهودية او لمنعهم من اغارتنا عندما تفتالنا الغوائل .. » ولعل اقرب ما حدث هو ما جرى في ثورة ١٩٢٩ وما جرى ١٩٣١ لما منعهم الامير عبدالله من الوصول البنا . وحكومة شرق الاردن ، كما يقول ، « والتي خلقت لتحمي بوجودها الوطن القومي اليهودي في حاجة الى من يحميها من قبائل الصحراء » .. اذن فيجب اغتيال ٢٣٢ الف جنبي من اموال أهل فلسطين لتتنق على صيانة تلك الحدود ! اي صيانة حدود السياج الذي يحمي الصهيونية » (١٨).